



الاتحاد العربي للنقابات
ARAB TRADE UNION CONFEDERATION

قاعدة بيانات الإتحاد العربي للنقابات Arab Trade Union Confederation Data Base

- ◆ يحتفظ ناشر هذه المادة بحقوق الطبع والملكية الفكرية لها.
- ◆ قام الاتحاد العربي للنقابات بتجميع هذه المواد ضمن المواضيع الخاصة بقاعدة بياناته لتسهيل الوصول إليها.

قاعدة البيانات

بطاقة تعريفية

العنوان:	الوعي المدني لدى تلامذة المدارس التونسية :دراسة ميدانية
الموضوع:	دراسة ميدانية
المؤلف:	محسن التليلي
صورة:	لا يوجد
النوع:	دراسة
اللغة:	عربية
سنة النشر:	07 تشرين الأول/أكتوبر 2013
المصدر:	لا يوجد
الرابط الإلكتروني للمصدر:	لا يوجد

- ◆ يحتفظ ناشر هذه المادة بحقوق الطبع والملكية الفكرية لها.
- ◆ قام الاتحاد العربي للنقابات بتجميع هذه المواد ضمن المواضيع الخاصة بقاعدة بياناته لتسهيل الوصول إليها.

الوعي المدني لدى تلامذة المدارس التونسية: دراسة ميدانية

محسن التليلي

دراسة 07 تشرين الأول/أكتوبر 2013

دراسة ميدانية لمفهوم المواطنة و للاتجاهات والممارسات المدنية لدى تلامذة المدارس التونسية الحكومية بعد ثورة كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٠، من خلال البحث في مدى وعيهم المدني وقياس درجته.

لئن بدا ما حدث في مدينة سيدي بوزيد في الوسط الغربي التونسي صبيحة يوم 17 كانون الأول/ديسمبر 2010، لما أشعل الشاب محمد البوعزيزي النار في جسده، منعرجاً مفاجئاً وحاسماً بالنظر إلى ما ترتّب عنه من حجم الاحتجاج الاجتماعي والسياسي وامتداده مكاناً وزماناً. فإن إرهابات هذا الحدث وتراكماته وعلاماته ظهرت في الواقع هنا وهناك في تونس وسائر العالم العربي قبل ذلك بسنوات،¹ مع ترسخ أساليب التسلّط والفساد التي مارستها أنظمة سياسية دكتاتورية، والتي زادت من إنتاج الفقر والبطالة والتهميش والتفاوت بين الأفراد والجماعات والجهات على أيدي أجهزة قمعية. هذه الأخيرة فرضت الولاء والمراقبة على شعوبها وأحكمت سيطرتها على موارد الدولة ومصادر الإنتاج ودواليب الاقتصاد، وتولّت الإشراف المباشر على عمليات التجارة والتسويق والتوريد والاستهلاك، وتدخلت في منظومات التربية والتعليم، واستخدمتها لضمان استمرارها.

جاء الانتفاض السياسي/المنعرج في تونس بفعل القوى الاجتماعية والسياسية التي تفاعلت تلقائياً مع الأحداث، وأطّرتها بمعزل عن قيادات الأحزاب والمنظمات السياسية والاجتماعية القائمة. وقد لعبت القوى الشبابية بمختلف مكوناتها من عاطلين عن العمل - من حملة الشهادات وغيرهم - وطلبة الجامعات، وتلامذة المدارس والمعاهد، ومن عمال وموظفين وإطارات - خصوصاً من المدرّسين والمتقنين والنخب - دوراً حاسماً في إنجاح عمليات الاحتجاج الشعبي في الشوارع والساحات، ومحاصرة المؤسسات، والدفع بالثورة في اتجاه التنوير، عبر إطاحة رأس النظام الاستبدادي يوم 14 كانون الثاني/يناير 2011. وفرض شباب

◆ يحتفظ ناشر هذه المادة بحقوق الطبع والملكية الفكرية لها.

◆ قام الاتحاد العربي للنقابات بتجميع هذه المواد ضمن المواضيع الخاصة بقاعدة بياناته لتسهيل الوصول إليها.

"القصة"² الذي توافد على تونس العاصمة من كلّ الجهات، بالضغط والاعتصام، مقترح المجلس الوطني التأسيسي الذي جرى انتخابه مباشرة من الشعب في أول انتخابات حرّة ونزيهة في تاريخ تونس الحديث، يوم 23 تشرين الأول/أكتوبر 2011.

إنّ أغلب الدراسات التي اهتمّت بموضوع الشباب التونسي، ومنه طلبة الجامعات وتلامذة المدارس والمعاهد، في ما يتعلّق بالقضايا المتّصلة بالتربية على الهوية والمواطنة والدمج المدني والاجتماعي، تمّ إنجازها قبل الثورة في سياق تميّز بهضم الحقوق والحريّات وقمع الانتماء المخالف، ومن الحذر الشديد إزاء كلّ وسائل الاستبيان وكشف الواقع، خصوصاً إذا ما تمّت خارج الدوائر الرسمية.

هذه الدراسات على أهمّيتها تُقسّم في رأينا إلى صنفين:

صنف متأثر بأطر السياق العامّ التي كيفها النظام الحاكم، وجاء أغلبه صدّى للقوانين المتّبعة وللبرامج الرسمية وتوجّهاتها وإصلاحاتها. وهي بالتالي تمثّل وجهة نظر السلطة أكثر ممّا تُمثّل آراء الطلبة والتلاميذ في واقعهم ومشاكلهم وطموحاتهم،³ ومنها ما كان تنظيراً في خدمة "إيديولوجيا" النظام التي قامت على إظهار "التّونسة" هويّة مُميّزة عن الهوية العربية الإسلامية بخصوصيات تاريخية وحضارية محلية متعدّدة.⁴

وصنف مُنجز في سياق أعمال بحثيّة سعت - على الرغم من ضغط المؤسّسة الرسمية ورقابتها - إلى اعتماد مقاربات أكثر موضوعيّة في استقراء الميدان المدرسي الحاضن لواقعهم التربوي والاجتماعي، في محاولة لم تخلُ من "جرأة نسبيّة" في اختبار السياسات والبرامج والتوجّهات على الميدان، واستبيان مواقف بعض التلاميذ وأوليائهم ومدرّسيهم ومديريهم، وآرائهم ووجهات نظرهم إزاء القضايا التربوية والمدنية والسياسية وتداعياتها.⁵

إنّ مقارنة دراستنا بالدراسة المُنجزة حول التربية والتنوّع والاندماج غرب المتوسط - خصوصاً في فصلها الثامن حول التربية والتنوّع

♦ يحتفظ ناشر هذه المادة بحقوق الطبع والملكية الفكرية لها.

♦ قام الاتحاد العربي للنقابات بتجميع هذه المواد ضمن المواضيع الخاصة بقاعدة بياناته لتسهيل الوصول إليها.

والاندماج بتونس⁶ - تؤدي إلى ملاحظة أنّ عملنا قد تمّ بعد الثورة في سياق تميّز بارتفاع منسوب الحرّية الذي سمح بتعريّة "الحقائق". وهو لئن اكتفى باستجواب تلامذة الأول ثانوي دون سائر تلامذة الأساسيّ والثانوي، وباقي فواعل العملية التربوية كالأولياء والمدرّسين والمديرين، فإنّه راعى هذا الجانب في الحوارات التي حفّت بالاستبيان وسمحت باستيعاب الوضع الاجتماعي والتربوي، الذي احتضنه، ودقّق توجيه الأسئلة ومسّ من خلالها أهمّ القضايا المدنيّة والاجتماعيّة والدينيّة والسياسيّة الراهنة، ووسّع في حجم العيّنة المدروسة من حيث عدّد المجموعات والتلاميذ وتوازنها بين الإناث والذكور، وعدّد المعاهد المُستجوبة وتنوّع مناطقها - من سيدي بوزيد غرباً، إلى المنستير شرقاً، إلى تونس العاصمة شمالاً - تنوّعاً جغرافياً/سياسياً واجتماعياً وثقافياً دالاً. في مقابل ذلك، اقتصرّت دراسة نجيب عياد وآخرين على تلامذة منطقة ولاية أريانة شمال غرب تونس الكبرى.

أُظنبت دراسة التربيّة والتنوّع والاندماج الاجتماعي بتونس - في سياق تقديمها المشروع التونسي للتربيّة على المواطنة - في الإحالة على القوانين والبرامج والإصلاحات والتوجّهات المُعتمّدة رسمياً بعد 7 تشرين الثاني/نوفمبر 1987، في ظلّ نظام اعتبرته صاحب "إرادة في وضع تونس على طريق بناء ديمقراطيّة متقدّمة تُؤسّس على التعدّد ومبادئ حقوق الإنسان"⁷، من خلال "المراهنة على أن تكون المدرسة حاضنةً لمراحل العملية التربوية في برامجها ومناهجها، ومنمّيةً لروح المواطنة والحسّ المدني حتّى يكون التلميذ في مستوى المطالبة بحقوقه والقيام بواجباته"⁸. واعتبرته أيضاً إصلاحياً، "إذ لأوّل مرّة في تاريخ المدرسة التونسيّة جاء أمر عدد 2437 مؤرّخ في 19 تشرين الأول/أكتوبر 2004 ينظّم الحياة في الوسط المدرسي... ويعمل على تنشئة التلميذ على احترام العادات الحسنة ومبادئ العيش المُشترك والشعور بالمسؤوليّة"⁹. وهذه جملة توجّهات نبيلة كان النظام السابق يبرع في إتقان صوغها، وسرعان ما فنّدها التلميذ سيف على أرض الواقع حين أفاد بأنّ "مسؤوليّته على فصله التي تولّاه بالانتخاب، لم تكن تعني شيئاً لأنّها كانت مجرد مسؤوليّة

♦ يحتفظ ناشر هذه المادة بحقوق الطبع والملكية الفكرية لها.

♦ قام الاتحاد العربي للنقابات بتجميع هذه المواد ضمن المواضيع الخاصة بقاعدة بياناته لتسهيل الوصول إليها.

شكائياً ليس لديها ما تُقدّمه، مع أنّ انتخابه من زملائه كان يعني له مبدئياً إمكانية تدخله لرفع المظالم عنهم وتقديم المقترحات لفائدتهم".¹⁰ فوضع بذلك إصبعه على إحدى أهمّ مظاهر إفلاس النظام التربوي السابق، الذي كان يتعمّد برامج وإصلاحات تستجيب في ظاهرها للمبادئ والقيم المدنيّة والإنسانيّة، لكنّها مُسقطّة منهاجاً ومضمونا ضمن واقع مفارق يُرهبه الاستبداد والظلم، وتغيّب عنه الممارسة الديمقراطية الحرّة.

لقد سعت ورقتنا هذه إلى دراسة الاتجاهات والممارسات المدنية لدى تلامذة المدارس التونسية،¹¹ بعد ثورة 17 كانون الأول/ديسمبر 2010 - 14 كانون الثاني/يناير 2011، من خلال البحث في مدى وعيهم المدني وقياس درجته استناداً إلى دراسة عيّنة مُحدّدة منهم، شملت 3 مجموعات من تلامذة الأول ثانوي، جرى اختيارها والتعرّف عليها واستجوابها ميدانياً في 3 محاور رئيسية. خصّ المحور الأوّل منها تصوّرهم المصطلحات والمفاهيم المدنيّة، ومنها مفاهيم المواطنة، والهوية، والمجتمع المدني، والمواطن الصالح، وحقوق الإنسان، والديمقراطية، والشورى، والثورة، وسيادة القانون. وخصّ المحور الثاني مواقفهم وآراءهم إزاء مسائل حقوق الأفراد والجماعات، والمساواة بين المرأة والرجل، والثقة في المؤسّسات، ودور الدين في المجتمع. أما المحور الثالث، فخصّ دراسة الوسط المدرسي من جهات ثلاث: مناهج التدريس، والتلميذ وحرية التعبير، والتلاميذ والأنشطة.¹²

أُنجزت الدراسة على مرحلتين: مرحلة ميدانية إجرائية تمّ فيها ضبط المجموعات المدروسة، والاطّلاع المباشر على أوضاعها المدرسية والاجتماعية، واستجوابها في معاهدها عن طريق أسئلة موجّهة بلغ عددها 43 سؤالاً توزّع على العناوين التالية: المفاهيم المدنيّة، والمواقف والآراء، والوسط المدرسي.¹³ ومرحلة تحليلية تأليفية تمّ فيها استقراء مادة الاستجواب وتصنيفها وتحليلها، والاستنتاج منها في سياق إطارها المرجعي بُعديه الراهن والاستشراقي، للوقوف على مدى وعي التلاميذ للمفاهيم المدنيّة ومصطلحاتها واستيعابها، من خلال تصوّرهم إيّاها وآرائهم الشخصية فيها وفي بعض القضايا الاجتماعية والسياسية المختلفة،

◆ يحتفظ ناشر هذه المادة بحقوق الطبع والملكية الفكرية لها.

◆ قام الاتحاد العربي للنقابات بتجميع هذه المواد ضمن المواضيع الخاصة بقاعدة بياناته لتسهيل الوصول إليها.

وسُئِلَ تعامل أساتذتهم معهم عبر اختبار المناهج المُعتمَدة في تدريسهم داخل الصفوف، ومدى تباينها بين معهد وآخر.

Read more at: <http://carnegie-mec.org/2013/10/07/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B9%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86%D9%8A-%D9%84%D8%AF%D9%89-%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%B0%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D9%85%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%A9/gp9x>

- ◆ يحتفظ ناشر هذه المادة بحقوق الطبع والملكية الفكرية لها.
- ◆ قام الاتحاد العربي للنقابات بتجميع هذه المواد ضمن المواضيع الخاصة بقاعدة بياناته لتسهيل الوصول إليها.